اسم المصدر: الجزيرة

التاريـــخ: 23-09-2009 رقم العـدد: 0 رقم الصفحة: 70 مسلسـل: 274 رقم القصاصة: 1

أرسى دعائمها المؤسس.. (السكة الحديدية) عبق الماضي وإشراقة المستقبل

خط الشمال - الجنوب وقطار الحرمين مشروعان عملاقان ينضمان لمنجزات الوطن قريباً

«الجزيرة» - فهد محسن الشملاني

شهد قطاع النقل الحديدي خلال السنوات القليلة الماضية نقلة نوعية وتطوراً ملحوظاً متزامناً مع النهضة التنموية التي تشهدها المملكة بقيادة خادم الحرمين الشريفين الملك عبد الله بن عبد العزيز.

وقد حظي القطاع مؤخراً بتوقيع ودراسة عدد من المشروعات لتوسعة شبكة السكك الحديدية كمشروع سكة حديد (الشمال - الجنوب) الممتد من حزم الجلاميد والحدية شمال المملكة إلى رأس الزور شمال الجبيل مروراً بالجوف وحائل والقصيم والرياض، ومشروع قطار الحرمين السريع، ومشروع الجسر البري الذي يربط جدة بالرياض الذي يتوقع أن ترسى عقوده قريباً.

ويأتي اهتمام الدولة في هذا القطاع ايماناً منها بالدور الحيوي الذي تلعبه في دفع عجلة التنمية، إذ إنّها تسهم إسهاما فاعلا في تنشيط حركة النقل والتبادل التجاري بين المدن، وفي تنمية المناطق التي تمر بها السكة وما ينتج عن ذلك من تطوير الاقتصاد.

ويربط قطاع السكك الحديدية في المملكة على الرغم من محدودية الشبكة والمساحة التي تغطيها في الوقت الحالي، بين منطقتين يتركز فيهما نحو 40 في المائة من إجمالي سكان البلاد و50 في المائة من النشاط الاقتصادي، وهذا ما يعزز الآمال في الدور الذي يمكن أن تلعبه في المستقبل في ضوء الخطط المستقبلية التي تنوي الحكومة تنفيذها لتوسعة شبكة الخطوط الحديدية لتغطي معظم مناطق وأقاليم البلاد، وكي تكون منسجمة مع الخطط التنموية الشاملة في مختلف القطاعات ومن بينها قطاع النقل الذي حظي باهتمام كبير من لدن مقام خادم الحرمين الشريفين وسمو ولي عهده الأمين وسمو النائب الثاني لرئيس مجلس الوزراء.

- ترسية مشروع الجسر البري الذي يربط جدة بالرياض في غضون أشهر
- مشروعات مستقبلية لربط (جدة - جازان - أبها) بالجسر البري مروراً بالطائف

اسم المصدر: الجزيرة

التاريـــخ: 23-09-2009 رقم العـدد: 0 رقم الصفحة: 70 مسلسـل: 274 رقم القصاصة: 2

لمحة تاريخية

انطلقت فكرة إنشاء سكة الحديد بالمملكة في منتصف الستينيات الهجرية (الأربعينيات الميلادية)، عندما برزت الحاجة إلى إنشاء ميناء تجاري على ساحل الخليج لنقل البضائع المستوردة عن طريقه إلى مستودعات شركة الزيت العربية الأمريكية (أرامكو).

وعندما عرض الأمر على جلالة الملك عبد العزيز آل سعود، رحمه الله، مؤسسة هذا الكيان الشامخ أمر جلالته بتنفيذ المشروع كاملا ليصل إلى العاصمة الرياض. وتم بالفعل البدء في تنفيذ المشروع في ذي القعدة 1386هـ (اكتوبر)، وفي محرم أقيم احتفال رسمي بافتتاح الخط في الرياض بحضور جلالة الملك عبد العزيز، طيب الله ثراه.

في عام 1386هـ صدر المرسوم الملكي بإنشاء (المؤسسة العامة للخطوط الحديدية) وتتمتع بالشخصية المعنوية ويديرها مجلس إدارة يرسم سياستها العامة ويشرف على تنفيذ تلك السياسة.

ونتيجة للتطوير المستمر في البرامج والنشاطات اصبحت المؤسسة في الوقت الحاضر تحتل موقعا متميزا على الخريطة الاقتصادية باعتبارها إحدى ركائز منظومة النقل بالمملكة، حيث تسهم إسهاما فاعلا في خدمة الاقتصاد الوطني وتحقيق التنمية الاقتصادية والاجتماعية.

خط الركاب الذي يربط المنطقتين الشرقية والوسطى مروراً بمحافظتي بقيق والأحساء. بواسطة أسطول ضخم من القطارات وعربات الركاب المختلفة، وقد أطلقت المؤسسة مؤخراً خدمة مميزة لنقل الركاب أطلق عليها اسم (الرحاب) وقد أنشأت المؤسسة لهذا الغرض في عام 1410هـ ثلاث محطات في كل من الرياض والهفوف والدمام.

خط قطار البضائع بين المنطقتين الشرقية والوسطى ويمتد الخط الحديدي المخصص لهذا الغرض من ميناء الملك عبد العزيز بالدمام إلى الميناء الجاف بالرياض الذي تم إنشاؤه بعد أن لوحظ أن أكثر من 60٪ من البضائع الواردة عن طريق ميناء الدمام تتجه إلى المنطقة الوسطى، ويتيح هذا الميناء للمستوردين تحميل بضائعهم مباشرة من الباخرة إلى القطار ونقلها بالخطوط الحديدية إلى الرياض وإجراء عملية التخليص الجمركي مباشرة في الموقع.

وحينما تم ملاحظة أن جزءاً كبيراً من البضائع الواردة عن طريق ميناء الملك عبد العزيز بالدمام تخص موردين من منطقة

اسم المصدر: الجزيرة

التاريـــخ: 23-09-2009 رقم العـدد: 0 رقم الصفحة: 70 مسلسـل: 274 رقم القصاصة: 3

الرياض أو مـا جـاورهـا، عندها برزت فكرة إنشـاء الميناء الجـاف بالريـاض ليـسـهم القـطار في تخفيف أزمـة الازدحام عن طريق تمكين مـستـوردي البضـائع في منطقة الرياض من نقل بضـائعهم على القطار مبـاشرة إلى الرياض، حـيث يتم تخليـصـها جـمـركيـاً وتسليمـها لهم فـيه، وتم افتـتاح الميناء الجاف.تشير الدراسات إلى أن السكك الحديدية تعد من افضل وسائل النقل وخـاصة للمسـافات الطويلة والحمولات الثـقيلة حيث يمكن لقطار واحد نقل ما لا يقل عن حمولة 60 سيارة شاحنة، إضافة إلى الدور الذي تلعبه في المحافظة على البيئة والتـخفيف من مخاطر حوادث الطرق واستـهلاك الوقود والازدحامات المرورية.

وتؤكـد مـؤسـسـة الخطوط الحـــديدية أن الـنقـل بالسـكك الحـديدية يعـد الوسيلـة الأكثـر ضماناً وأمناً من النقل على الطرق، وتظهر الدراسـات الإحصـائية أن عدد الحوادث في السكك الحديدية هو أقل بكثـيـر من الحـوادث في وسـائط النقل عـلى الطرق. وقـد أثبـتت الإحـصـاءات الأمـريكيـة بالنسـبة للحـوادث على مخـتلف وسائط النقل أن عدد الضحايا لكل (مليـون راكب – كـم) على الطرق (0,20) شـخصـاً بينمـا هي في السـكك الحـــديـدية (0,003) شخصـاً، وهذا يعني إن الأمان في النقل على الـسكك الحـديدية يبلغ 66 ضـعفـا بالنسـبـة للنقل على الطرق، كمـا أظهرت الإحـصاءات الأوروبيـــة ان عـامل الأمـــان في السكك الحديدية يبلغ 111 ضعفاً بالنسبة للنقل على الطرق.

تطور حركة نقل سكة الحديد

شـهـدت حركـة نقل الركـاب وشـحن البـضـائـع في السنوات الأخـيرة نمواً مطرداً، ويعـود ذلك إلى عدة أسباب من بيـنها عمليات التطوير والإصـلاحـات الكبيـرة التي أدخلت على البنيـة التحتـية والأسطول (القاطرات والعربات) إضافـة إلى وجود خيـارات زمنية كافيـة (السفر في أوقات مـختلفة خـلال اليـوم) أمـام المسـافـرين للحـجـز والسـفـر، إضـافـة إلى الاهتمـام الكبيـر بنوعية الخـدمة التي تقـدم للمـسافـرين في عـالم أصـبحـت فيـه الخـدمـة محـوراً أسـاسـيـاً فـي نجـاح وتطور أي نشـاط. ويوضـح الجـدول أدناه تطور أعـداد المسـافـرين بالقطار خلال السنوات الخمس الأخيرة.

إجراءات مواجهة تنامي الطلب

اتـخـذت المؤسسـة العـديد من الإجراءات التي تهدف إلى مواجهة الطلب المتنامي على خـدمات النقل بالقطار، وزيادة حصتها في سوق النـقل الداخلـي بين المنـطقـــتين الشرقيـة والوسطى، وتفعيل دور القطار في خدمـة أغراض التنمـية بمخـتلف الأصـعدة والإفـادة من مـــزايا النـقل السككـي، ومن هذه الإجراءات يمكن أن نذكر ما يلي:

– إعادة جدولة رحلات القطار لتتمكن من تـلبية رغبات عـملائها من مختلف الشرائح.

– زيادة الطاقة الاسـتيعـابية لأسطول المؤسسة من خلال تنفيذ برنامج الصيانة الـشاملة لعربات الركـاب وإضافـة عربات جـديدة للأسطول بهـدف رفع مـسـتـوى جاهزيته وتحديثه بالمستوى الذي يعكس تطور مـسـتـوى الخـدمـة، ويسهم في جذب المزيد من العملاء.

– تطوير مـسـتـوى الخـدمـات الغذائية المقدمـة للركاب، من خلال إسناد هذه الخـدمـة إلى مـتعـهـد جديد، بهدف الارتقاء بهذه الخدمة وتنـويع الأصناف الـغـــذائيـــة وتوفـيـرها بأســـعـار منافسـة ومناسبة لمختلف الشرائح.

– إطلاق خدمة (الرحاب) بعد أن تم دعم أسطول المؤسســة بعدد (18) عربة ركاب جديدة وحديثة تم بنـاؤها من قـــبل شـــركـــة سامسونج الكورية وقد روعي في تصـميم هذه العـربات مـسـتـوى الفخامة والراحة.

– تعـزيز أسطول المؤسـسـة لنقل البـضـائع بإضافـة (420) عربـة جديدة تعـمل بتقنيـة النقل المزدوج ليـرتفع عـــدد عـــربات الشحن وتشمل عربات عادية لنقل الحـــاويـات، وعـــربات لنـقل الأسمنت، وعربات لـنقل الحبوب، وعربات مسطحـة لنقل السيارات، وعربات لنقل الحجر.

– تبـسـيط إجراءات الحـجـز وشـراء التذاكـر من خـلال إطلاق حزمـة من الخدمـات الإلكترونـية تشـمل موقع المـؤسسـة، ومكائن الخدمة الذاتيـة الشبيهـة بأجهزة الصـرف الآلي، إضافـة إلى إتاحـة الحجـز وشراء التـذاكر عن طريق مكاتب شـركـة الـطيـار للسـفـر والسـيـاحـة المنتـشـرة في مـدن المنطقـتين الـوسطى والشـرقـيـة بهدف توفـير بدائل عملية للحـجز بدلاً من اقـتصـارها على مـحطات الركاب.

المشروعات الجديدة

تبنت الحـكومـة بـرنامـجـاً طموحاً لتوسـعة شبكة الخطوط الحـديدية لتـغطي مـعظم مناطق المملكة وتربط أقاليمها والتجمعات السكانيـة والصـناعـيـة بالموانئ الرئيـسـيـة المـهـمـة في الشـرق والغرب، ويتكون هذا البرنامج في المرحلة الحالية من ثلاثة مسارات هي الجـسـر البـري السـعـودي، ومشـروع قطار الحرمين الـسريع ومشروع قطار الشمال الجنوب.

إن إطلاق هذه المـشـروعـــات العـمـلاقـة في هذه المرحلة المهمـة

اسم المصدر: الجزيرة

التاريخ: 23-09-2009 رقم العدد: 0 رقم الصفحة: 70 مسلسل: 274 رقم القصاصة: 4

(342,299,074) ريالاً ويشتمل على تصميم وتصنيع وتوريد 668 عربة منها 524 عربة لنقل معدن الفوسفات بحمولة مائة طن لكل عربة و144 عربة مسطحة وصهاريج وحاويات للنقل العام والمنتجات البترولية ويتضمن العقد توفير الدعم الفني من قبل الشركة لمدة سنتين بعد التوريد.

وكان صندوق الاستثمارات العامة قد تعاقد في وقت سابق على تنفيذ عدد من المراحل الأولية لهذا المشروع وهي الخاصة بالأعمال الأرضية بمنطقة النفود والأعمال المدنية ومنها تنفيذ أكثر من 500 مليون متراً مكعباً من الأعمال الأرضية وتشييد عدد من الجسور والعبارات ومعابر الجمال وإنتاج أكثر من 4 ملايين من العوارض الخرسانية وربط 280 الف طن من القضبان الحديدية.

ويأتي هذا المشروع ضمن برنامج تنموي استراتيجي يهدف إلى تعزيز وسائل النقل والمواصلات واستغلال مناطق الثروة المعدنية في المملكة وذلك وفقاً لقرار مجلس الوزراء في 4-3-1424هـ الذي أناط بالصندوق إقامة هذا المشروع بهدف نقل خامات الفوسفات والبوكسابت من شمال ووسط البلاد إلى منشآت المعالجة والتعدين برأس الزور على الخليج العربي. وتبلغ قيمة العقود الموقعة في مشروعات السكك الحديدية بلغ أكثر من (12) مليار ريال بما في ذلك تسوية الأرض وفتح طرق في النفود وكذلك وضع سكة الحديد نفسها. وأكد بعض المسؤولين أن انتهاء المشروع سيكون متزامناً مع انتهاء المنشآت التي تتعامل مع الفوسفات والبوكسايت في رأس الزور، وأن بدء انطلاق قطار التعدين عام 2010م وسيكون متزامناً مع انتهاء المنشآت في رأس الزور.

مشروع الجسر البري

يمثل هذا المشروع أهم مكونات برنامج التوسعة، وسيعمل على ربط موانئ المملكة الرئيسة في كل من جدة على الساحل الغربي والرياض في الوسط والدمام والجبيل على الساحل الشرقي بخط حديدي يبلغ طوله حوالي (1150) كلم. وأكدت مؤسسة الخطوط الحديدية انه سيتم قريباً بمشية الله تعالى الإعلان عن المستثمر الفائز بهذا المشروع واستكمال إجراءات الترسية وإبرام العقد معه وبدء إجراءات انتقال موظفي وأصول المؤسسة للمستثمر الفائز.

وسيكون لتنفيذ هذا المشروع العملاق تأثيراً كبيراً في نمو حركة النقل والسياحة نظراً للموقع الجغرافي والاستراتيجي للمناطق التي سيمر بها هذا الخط، فمن الناحية الاقتصادية سيخدم المشروع البضائع الواردة من أسواق شرق آسيا عموماً عبر ميناء الملك عبد العزيز بالدمام وأسواق أوروبا وأمريكا الشمالية عبر ميناء جدة الإسلامي، وسوف يجذب مزيداً من التجارة العابرة ويحقق وفورات في اقتصاديات النقل ويزيد بشكل مؤثر الطاقة الاستيعابية لقطاع النقل بشكل عام والنقل بالسكك الحديدية بشكل خاص، وتشير التوقعات إلى أن حجم الحاويات المتداولة على الجسر البري في عام 2015م سيصل إلى أكثر من (700) الف حاوية نمطية أي ما مجموعة ثمانية ملايين طن من البضائع ستتدفق في أسواق المملكة والدول المجاورة.

ومن الناحية السياحية فإن وجود قطارات ركاب حديثة وسريعة تربط شرق البلاد بغربها مروراً بالوسط سيسهل حركة تنقل السياح والمسافرين بين هذه المناطق، وسيسهم بشكل إيجابي في زيادة معدلات السياح من الداخل والخارج، إذ من المتوقع أن يخدم خط الرياض – جدة – مكة وخط جدة – الرياض وخط جدة – الدمام مئات الآلاف من الركاب.

مشروع قطار الحرمين السريع

وهو عبارة عن خطوط حديدية مكهربة بطول يزيد على 500 كم تربط المدينة المنورة بمكة المكرمة عن طريق مدينة جدة. وتتجاوز قيمة المشروع 6,7 مليار ريال ومن المقرر أن تنتهي أعمال المشروع في نوفمبر عام 2012، ويتوقع أن يقطع القطار السريع المسافة بين جدة ومكة في 30 دقيقة وجدة والمدينة المنورة في أقل من ساعتين، وهذا دليل على أنه سيكون هناك طاقة استيعابية كبيرة للقطار.

ويمثل هذا المشروع احد العناصر المهمة في برنامج التوسعة وسيوفر عند اكتماله خدمة سريعة وآمنة وموثوقة لنقل الركاب ويضع المملكة في مصاف الدول التي تقدم خدمة النقل بقطارات الركاب السريعة مما سيكون له بالغ الأثر على التنمية الاقتصادية والاجتماعية في منطقتي مكة المكرمة والمدينة المنورة.

وقد صدرت مؤخراً موافقة خادم الحرمين الشريفين – حفظه الله تعالى– على تنفيذ هذا المشروع بتمويل حكومي من قبل الصناديق المتخصصة على أن يتم تسليمه لأحد المشغلين الذين

اسم المصدر: الجزيرة

التاريـــخ: 23-09-2009 رقم العـدد: 0 رقم الصفحة: 70 مسلسـل: 274 رقم القصاصة: 5

سيقدمون العرض الأقل لطلب الدعم الحكومي، ومن شأن هذا الأسلوب أن يعجل بتنفيذ المشروع وتذليل كل العقبات التي تعوقه أو تؤخر إنجازه.

ويشتمل مشروع قطار الحرمين على: إنشاء خطوط حديدية مكهربة في منطقتي مكة المكرمة والمدينة المنورة بطول يزيد على 500 كلم مجهزة بأنظمة إشارات واتصالات حديثة. إضافة إلى توفير قطارات سريعة بأحدث التقنيات المستعملة في القطارات العالمية إضافة إلى التجهيزات الأخرى التي تجمع بين الضرورة والترفيه والمتعة العالية. وبناء خمس محطات ركاب، منها محطتان في مكة المكرمة، ومحطتان في مدينة جدة في كل من مطار الملك عبد العزيز ووسط المدينة، والمحطة الخامسة ستكون في المدينة المنورة.

ويعمل الخط على تخفيف الضغط والزحام على الطرق بين المدينتين وتعتبر طاقة إركاب القطارات حلاً فعالاً لتخفيف الاختناقات. والراحة والأمان اللذان يوفرهما القطار الذي يقطع المسافة بين جدة والمدينة المنورة في ساعتين، وبين جدة ومكة في نصف ساعة، كما أن المشروع يجمع نموذجين من الاستخدامات الحديثة للسكك الحديدية، هما نموذج (القطار السريع) ونموذج (وصلة المطار) اللذان أثبتا نجاحهما عالمياً متى ما توافرت الظروف الملائمة. ويربط عدداً من مراكز الجذب القوي التي تنطلق منها وإليها أعداد كبيرة من المسافرين، ما يبرز بجلاء الآثار الاقتصادية والاجتماعية.

ومن المتوقع أن يعمل هذا المشروع والمشروعات الأخرى المماثلة على تطوير النشاط السياحي داخل المملكة التي تمتلك مقومات الجذب السياحي بحكم وجود العديد من الآثار والمناطق التاريخية التي يفد إليها السياح من الداخل والخارج.

ويتمثل النشاط الرئيس للمشروع في نقل الركاب الذين يمثل غالبيتهم الحجاج والمعتمرين ويتوقع أن يصل حجم النقل السنوي للمشروع ما يزيد على ثلاثة ملايين راكب سنوياً، ويتوقع أن يتضاعف أعداد الحجاج والمعتمرين خلال الخمس والعشرين سنة المقبلة إلى أكثر من ثلاثة ملايين حاج وأكثر من (11) مليون معتمر بنسبة زيادة سنوية للحجاج تبلغ 1,41٪ وللمعتمرين بنسبة 3,14٪ سنوياً، وهو ما يحيي الآمال بتوسع نشاط النقل بالقطار على هذا المسار ويشجع على الاستثمار فيه.

مراحل تنفيذ المشروع

1- عقد تنفيذ الأعمال المدنية

حيث ابرم في الأيام القليلة الماضية ثلاثة عقود لهذا المشروع تشمل تنفيذ الأعمال المدنية لمشروع قطار الحرمين السريع بقيمة 6,7 مليار ريال.

وتشمل تصميم وتنفيذ اعمال البنى الأساسية وهي تشمل جزئين: الأول للأعمال المدنية للخط والثاني للمحطات، أما المرحلة الثانية فتتضمن تنفيذ اعمال الخط الحديدي ونظام كهرباء الخط ونظام الاتصالات ونظام الإشارات إضافة إلى توريد وتشغيل أسطول النقل والصيانة. ومن المتوقع أن ينتهي العمل من المرحلة الأولى في شهر ابريل عام 2012م. أما المرحلة الثانية التي تنتهي في شهر مايو 2012 فسينطلق معها التشغيل التجريبي لمدة ستة أشهر. وتتوقع المؤسسة أن يبدأ التشغيل الرسمي في نوفمبر 2012 – إن شاء الله –.

وعقدا ثانيا للإشراف على تنفيذ مشروع قطار الحرمين السريع بقيمة إجمالية تبلغ 360,049,387 ريالاً، ويهدف إلى تقديم خدمات استشارية تضمن جودة تنفيذ المشروع وفق أعلى المقاييس والمعايير المتبعة دولياً وبمواصفات عالية الجودة.

فيما كان العقد الثالث لإعداد

اسم المصدر: الجزيرة

التاريـــخ: 23-09-2009 رقم العـدد: 0 رقم الصفحة: 70 مسلسـل: 274 رقم القصاصة: 6

التصاميم الهندسية لمحطات ركاب مشروع قطار الحرمين السريع بقيمة إجمالية تبلغ 142 مليون ريال. ويهدف إلى إعداد التصاميم الهندسية لعدد أربع محطات تتوزع في وسط مدينة جدة، مكة المكرمة، والمدينة المنورة، إضافة إلى محطة تخدم مدينة الملك عبد الله بن عبد العزيز الاقتصادية في رابغ.ويعد المشروع من أهم مشروعات النقل في المملكة وهو يمثل أحد العناصر المهمة في برنامج توسعه شبكة الخطوط الحديدية الذي يحظى بالموافقة السامية من خادم الحرمين الشريفين لتنفيذه بتمويل حكومي من قبل الصناديق المخصصة.

المشروعات المستقبلية

إضافة إلى هذين المشروعين ومشروع قطار الشمال – الجنوب الذي بدء العمل في إنشاءاته مؤخراً، فإن الحكومة تتطلع إلى التوسع في مشروعات الربط السككي لباقي مناطق المملكة الأخرى، وفي هذا المجال تم إنجاز دراسة متخصصة لربط المنطقة الجنوبية بالشبكة من خلال مسارين يصل الأول أبها بالجسر البري مروراً بخميس مشيط والطائف، والثاني ينطلق من جدة وصولاً إلى جازان، وهي من أهم المناطق السياحية بالمملكة.